العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

# "دلالة المكان لدى شعراء منتدى الساخر"

إعداد الباحثة:

**عهود نجيب مصلح العدواني**

طالبة دكتوراه أدب عربي جامعة الملك عبد العزيز بجدة / محاضرة بجامعة الطائف

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

## الملخص:

شكَّل المكان عنصرًا مهمًّا من عناصر التجربة الشعرية؛ لما له من دور حيوي في توسيع الفضاء الدلالي، الذي ينبعث من محاكاة الشاعر للواقع المادي الذي يعيشه؛ لذا اختلفت الأماكن التي ترددت في الشعر العربي على مر العصور باختلاف البيئة والزمن الذي أحاط بها، وعليه فإن علاقة الشاعر بالمكان لا تنفصم بأي شكل من الأشكال، ومن هذا المنطلق ستقف الدراسة على دلالة المكان لدى شعراء منتدى الساخر.

## المقدمة:

تنبع أهمية المكان من أهمية الوجود الإنساني نفسه، حيث تنتقل حياة الفرد الإنساني في مراحل مسيرته الوجودية المتنامية عبر حيثيات مكانية عدة، فتنطوي تنقلاته هذه على تمايزات نوعية في تفاعله مع الأمكنة. كل مكان مرَّ به له فيه ذكرى، وخرج منه برؤية[1]، وبذلك فقد أدى المكان في حياة الإنسان منذ أقدم العصور دورًا أساسيًّا، ظهر أثره في تكوين وجدانه على وجه معين، ورسم حياته بسماتٍ خاصة تركت آثارها في تشكيل صوره وخياله وأفكاره[2]، حيث أصبح لكل إنسان أماكن معينة يرتبط بها عاطفيًّا ووجدانيًّا.

كما ربط الباحثون بين المكان وهوية الإنسان، فـ"المكان بشكله وملامحه المادية والمعنوية يعطي طابعًا للهوية الذاتية القومية والحضارية، ويشكل كيانًا مستقلًّا للإنسان"[3]، فهوية الشاعر مرتبطة بمكانه، ولا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها، حتى إن الأديب يبحث في المكان حتى يبرز الهوية الثقافية لديه؛ لأن المحيط البيئي في المكان يمثل ملامح الخصوصية التي تشكل هويته الثقافية[4]؛ لذا كان للمكان في العمل الأدبي أهمية كبرى، حيث رأى غاستون باشلار، وهو من أوائل من تحدثوا عن المكان الفني، أن "العمل الأدبي حين يفقد المكانية، فهو يفقد خصوصيته، وبالتالي أصالته"[5]. ووفقًا لهذه الرؤية، تعد الخصوصية والأصالة من الركائز الأساسية التي ترتبط بالمكان.

والمتتبع للشعر العربي يجد فيه عنايته بالمكان، فالشاعر العربي القديم أولى عنايةً بالغة بأماكن الطبيعة، حيث وصفها وصفًا طويلًا **منوعًا من:** صحراء، وعيون، وأودية، وكثبان، ورمال، وسماء، ونجوم، وما إلى ذلك[6] من معالم أخرى، مثل بيوت الأحبة والمنازل والديار، ومع التقدم الزمني والتطور الحضاري الذي شمل استحداث أماكن جديدة، أصبح الوصف يتجه للمعالم العمرانية، مثل: القصور، والنوافير، والحمامات وغيرها.

وهذا يؤكد على أن "الشاعر العربي عرف شعر الأمكنة، ورسم تفاصيلها الدقيقة، وهذا بذاته يدحض ما ذهب إليه الكثير من الباحثين حينما زعموا أن خطاب الشاعر العربي عن المكان ما هو إلا تقليد لشعر الأمكنة أو المدن الغربي، ولا سيما التراث الإنجليزي"[7]،

(1) ينظر: مجموعة من المفكرين، الزمان والمكان اليوم، ترجمة: محمد وائل بشير الأتاسي، (دمشق: دار الحصاد، 2002م)، 130.
(2) ينظر: مثنى عبد الله المتيوتي، حركية الفضاء في الشعر الأندلسي.. نصوص ابن زيدون الشعرية أنموذجًا، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2013م)، 34.
(3) بدر نايف الرشيدي، صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف، (جامعة الشرق الأوسط: رسالة ماجستير، 2011م)، 36.
(4) ينظر: ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي: دراسات نقدية، (بغداد: دار الشئون العامة، 1986م)، 55.
(5) غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1984م)، 65.
(6) ينظر: محمد النويهي، ثقافة الناقد الأدبي، ط2، (بيروت: مكتبة الخانجي، 1969م)، 237، 238.
(1) رحاب فتح الله الزاكي عدلان، حب الوطن في الشعر العربي الحديث، (جامعة النيلين: مجلة الدراسات العليا، العدد 39، 2018م)، 368.

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

فالشعر العربي القديم ممتلئ بالعديد من الأماكن المختلفة التي تغنّى بها الشعراء، وجسدوا ملامحها وتضاريسها.

**1- الوطن:**

وظف شعراء العصر الحديث بالإضافة لمظاهر الطبيعة أو معالم العمران، الأوطان والظروف التي تحل في واقعهم من أحزان وأفراح، وحروب، ومصاعب، وتشرد، وتمرد، وغيرها من تشعبات الحياة بكل أنواعها[8]، حيث شكل الوطن هاجسًا كبيرًا في التكوين العاطفي للإنسان، فالوطنية ما هي إلا عاطفة نبيلة يستشعرها المواطن تجاه وطنه من خلال مجموعة من الروابط الروحية التي تتنامى في داخله، وتنعكس في سلوكه[9]؛ لذا نالت الأوطان – بوجه عام – اهتمام الشعراء، فمحبتها من أكثر الفطر المكتسبة التي التصقت بالوجدان الإنساني حتى أصبحت جزءًا لا يتجزأ منه، ومن ذلك قول القلب الكبير:

**تَخْشى العراقَ..!**
**وما عَرَفْتَ عِرَاقَنَا..**
**أَرْضُ الحَنَانِ**
**وَرِقَّةِ الرُّحَماء!**
**كَمْ بَاتَ**
**فَوْقَ جُسورِهِ**
**مِنْ خَائِنٍ..**
**مُتَعَفِّنًا؛**
**مُتَهَدِّلَ الأحشاءِ**[10]

أتت هذه الأبيات متزامنة مع رؤية الشاعر لصورة أحد الجنود في الصحيفة وهو يبكي في المطار، عند ذهابه إلى الجبهة العسكرية جنوب العراق، حيث يستنكر الشاعر عليه هذا البكاء مُعبّرًا عن شعور وطني بنبرة دفاعية؛ لأن العراق في أصلها ليست وطنًا قبيحًا يسوده الحرب والدمار، وإنما هي أرض طيبة يعمها السلام، ولكن جارت عليها الظروف، وتكالبت عليها المحن من أبنائها الخونة الذين سددوا لها طعنات في الظهر حتى أضحت مثخنةً بالجراح، نتيجة التناحر والاختلافات والحروب الأهلية التي جعلتها لقمة سائغة للمستعمرين.

**يقول موسى الأمير:**

| | |
|---|---|
| **يَمَنٌ أنـا.. أسمعتَ يا يمنَ الهوَى** | **نجوايَ إذْ باتتْ تُغرِّدُ في سماكْ** |
| **يَمَنٌ أنـا.. وعلى يدَيْك نَمَتْ أحا** | **سيسي التي ذبُلَتْ، وأعْلنتِ الهلاكْ** |
| **يَمَنٌ وفي عينيَّ منْ دَمِك اخضِر** | **ارٌ ساقَ قلبي منْ "تعزَّ" إلى"بَنَاكْ** |
| **وعلى فمي وقفَ البيانُ يرُودُ أفو** | **اهَ القصائدِ أنْ تبوحَ.. ولَا حراكْ**[11] |

يفتخر الشاعر بوطنه اليمن وبانتمائه إليها، حيث إن ترديد عبارة (يمن أنا) نقلت لنا حرارة الانفعال، وتدفق العاطفة العميقة التي

(2) ينظر: عبد العزيز الشمري، الزمن والمكان: النظرية والتطبيق، (الرياض: مؤسسة اليمان، 1999م)، 155.
(3) ينظر: مجدولين علي المساعفة، صورة الوطن في شعر حبيب الزيودي، (جامعة الشرق الأوسط، 2014م)، 2.
(1) القلب الكبير (2003/4/5م)، **إمـلاءُ الصورة:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=61224 تاريخ الدخول: 2020/1/11م
(2) موسى الأمير، **يمن أنا** 2004/9/2م: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94655 تاريخ الدخول: 2020/1/18م

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

جعلت الشاعر يصور الوطن في صورة المرأة الحبيبة، التي كان لها دور محوري في حياته، حيث إنها بعثت فيه الحياة بعد أن ماتت مشاعره، فسلم لها أمره، حتى أصبحت القصائد عاجزة عن استيعاب مشاعره، وفي هذا إشارة إلى العاطفة الأصيلة المنغرسة في نفس كل إنسان تجاه أرضه.

**ويقول جمال حمدان:**

**قَارَنْتُ مِصْـرَ بِغَيْـرِهَا، فَتَدَلَّلَـتْ ... وَعَجِـزْتُ أَنْ أَحْظَى لَهَـا بِمَثِيـلِ**
**مَا السِّـرُّ مِصْـرُ؟ فَمَنْ سِـوَاكِ لِعَثْرَتِي ... هَلْ مِنْ سَبِيـلٍ فِي شِـفَاءِ غَلِيـلِي؟**
**لَكِ مِنْ إِبَـاءِ الشَّامِخَـاتِ إِلَى العُـلَا ... فِي كُـلِّ حَقْـلٍ مُثْبَتٍ بِدَلِيـلِ**
**هَـذِي الحَضَـارَةُ مُعْجِـزَاتٌ فِي الـوَرَى ... عَقِـمَ الـزَّمَانُ بِمِثْلِـهَا كَبَـدِيلِ**
**رَفَـعَ الإِلَـهُ مَقَامَهَـا وَأَجَـلَّهُ ... فِي الذِّكْـرِ وَالتَّـوْرَاةِ وَالإِنْجِيـلِ**
**بُورِكْتِ مِصْـرُ، فَـلاَ أَرَانِي بَالِغًـا ... حَـقَّ الْمَدِيحِ، وَإِنْ جَهَـدْتُ سَبِيـلِي!**
**يَا مِصْرُ، يَرْعَـاكِ الإِلَـهُ كَمَا رَعَى ... تَنْزِيلَـهُ مِنْ عَـابِثٍ وَدَخِيـلِ**[12]

عبَّر الشاعر عن حبه الجمّ لوطنه الذي لم يجد له مثيلًا في مجده وعظمته، حيث يفخر بأمجاد أمته وحضاراتها العريقة التي كوّنت لها بصمة خاصة في تاريخ الأمم، كما أن عاطفة الوطنية القوية جعلته يوحي لنا بأن مصر كالعقد الفريد من نوعه في خصائصه وسماته؛ ولهذا فإنه لن يشبه أي شيء آخر، وليس في هذا أي شك؛ لأن مصر بعلمائها ومشايخها وآثارها التاريخية قد أضحت نموذجًا مشرِّفًا للعالم العربي. كما استعان الشاعر بالقيمة الدينية ليُثبت الرفعة والسمو لوطنه، حيث كان لها حضور في الكتب السماوية. وفي استخدام هذا الأسلوب تكمن رغبة الشاعر في التأثير على المتلقي بأكبر قدر لإثبات السمو والرفعة لوطنه، وذلك عن طريق تخصيب فكرة المجد والعظمة بعنصر ديني، حيث إن للكتب السماوية مكانتها القدسية في الوجدان البشري على مر العصور.

**ويقول يحيى السماوي:**

**الحبُّ والوطنُ توءَمانِ سياميَّانِ...**
**متشابهانِ...**
**باستثناءِ أنَّ للوطنِ حدودًا**
**ولا حدودَ للحبِّ**
**. 14 .**
**الوطنُ جسدٌ**
**الحبّ روحٌ...**
**باتحادِهما يتشكَّلُ قوسُ قُزَحِ المُواطنة..**[13]

(1) جمال حمدان (2002/12/12م)، **مصر الكنانة**: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94393 تاريخ الدخول: 2020/1/19م

(1) يحيى السماوي (2007/6/11م)، **تواقيع بالنبض**: متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=113874&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/15م

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ينقل الشاعر لنا في محاجَّة منطقية علاقة الوطن بالحب، فمن المعروف أن حب البشر لأوطانهم هو حب دائم؛ لأنه موطن نشأتهم الذي تعبق منه رائحة ذكرى أسلافهم الغابرين؛ مما يمنحهم شعورًا بالقوة والعزة؛ لذا كان هذا الحب الجارف الذي تتدفق ينابيعه في كل إنسان، فالوطن هو كيان الإنسان وملاذه الآمن. وقد عقد الشاعر في صورة تفاعلية ارتباط الوطن والحب بعضهما ببعض، فما هما إلا توءمان يتشاركان الخصائص والسمات العامة من: احتواء، وشعور بالحنان، والعاطفة الجياشة، ويختلفان في التفاصيل، فالحب ليس له حدود؛ لأنه يمثل عنصرًا روحيًّا وجدانيًّا معنويًّا لا يمكن معاينته على أرض الواقع، بخلاف الوطن الذي هو عنصر مادي له حدوده الجغرافية، وفي هذا إشارة إلى أن حب الوطن في النفس هو حب متجاوز للآفاق، محفور في الوجدان، غير مقيد بالعالم المادي مهما بعد الإنسان عن وطنه.

وفي الفقرة التي تليها نقل لنا الشاعر فكرة التلازم بين الجسد والروح في الإنسان، حيث صوَّر الوطن في صورة الجسد، وفي المقابل صوَّر الحبَّ في صورة الروح، حيث إن شعور المواطنة لا يمكن أن يتحقق بغياب أحدهما.

ويأتي حب الوطن متزامنًا مع حب الملوك والقادة والرؤساء، حيث إنهم هم الأساس في إشعال شرارة حب الوطن في نفس المواطن، **يقول عيسى جرابا:**

| | |
|---|---|
| رَحَلَ المَلِيكُ وَخَلْفَهُ مُهَجٌ | لَمْ تَسْتَطِبْ مِنْ بَعْدِهِ نُزُلَا |
| فَصَرَخْتَ لا.. فَالفَهْدُ مُنْغَرِسٌ | فِينَا وَإِنَّ لِنَبْضِهِ شُعَلَا |
| كَفَّاهُ فِي عَيْنِ المَدَى سُحُبٌ | تَهْمِي وَتَطْبَعُ بِالهَنَا قُبَلَا |
| مَا نَالَ يَوْمًا خَادِمٌ شَرَفًا | حَتَّى غَدَا لَقَبًا بِهِ احْتَفَلَا |
| وَأَذَابَ لِلحَرَمِينِ مُهْجَتَهُ | وَعَلَى يَدَيْهِ تَوَشَّحَا حُلَلَا |
| وَعَلَتْ مَنَائِرُ هَاهُنَا وَهُنَا | قَبَسًا بِهِ وَجْهُ الحَيَاةِ جَلَا |
| فَإِذَا بُيُوتُ اللهِ أَجْنِحَةٌ | تَحْذَ السَّلامُ رِيَاشَهَا ظُلَلَا |
| عِشْرُونَ عَامًا بَعْدَ أَرْبَعَةٍ | عَهْدٌ يَشِعُّ سَنًا بِمَا اشْتَمَلَا |
| يَكْفِيهِ شَعْبٌ ذَابَ فِي وَطَنٍ | فِي لُحْمَةٍ سَمقَتْ غَدَتْ مَثَلَا(14) |

يبكي الشاعر رحيل الملك فهد – رحمه الله – بحُرقة وألم، فخيرُه ومآثره الحسنة ما زالت مطبوعة في نفوس شعبه الذي ذرف الدموع من بعده ولم يهدأ له بال، حيث إن الملك قد ترك بصمته الخاصة في خدمة بلاده وأرضه وتطويرها، عندما كرّس نفسه لخدمة بيت الله الحرام، فاتخذ من خادم الحرمين الشريفين لقبًا له، وأقام توسعته المعروفة باسمه للحرم المكي، التي كفلت له بقاء الذكر والصيت الحسن، وكانت من أهم مناقبه بعد وفاته، كما أن عهده هو عهد رخاء، حيث أفاض على شعبه بالخيرات والنعم، وقام على حمايتهم ورعايتهم، حتى عمَّ بينهم الأمن، فتنامى في نفوسهم حب الوطن.

كما اهتم شعراء "منتدى الساخر" بتجسيد الأوطان شعريًّا من مدن وقرًى ومعالم متنوعة، ومن ذلك قول عبد اللطيف بن يوسف يتغنَّى بجمال طبيعة مدينة الأحساء وكرم أهلها:

(1) عيسى جرابا (2005/8/5م)، **الفهد ما رحلا:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=99761 تاريخ الدخول: 2020/1/12م

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

عُيُونٌ وبُسْتَـانٌ بِزَهْـرٍ وخُضْـرَةٍ ... وَقَوْمٌ كِـرَامٌ لَيـسَ فِيهِـمْ أَخُـو الغَـدْرِ
قَضَى اللهُ بَينًا بَينَ جِسمِي وَأَرْضِهَا ... وَلَكِنَّ رُوحَـا لِي إِلَـى سُوحِهَـا تَسْرِي
سَـلامٌ مِنَ الرَّحمَنِ لِلمَوطِنِ الَّذِي ... وَجَـدْنا بِـهِ أُنْسًـا فَقَدْنَـاهُ فِي الغَيـرِ[15]

هام الشاعر بطبيعة الأحساء المشرقة التي غذت ناظريه وأمتعت وجدانه، فحشد لها مجموعة من المظاهر المتنوعة التي كان لها وقع كبير على نفسه، وهي: تدفق مياه العيون النقي، والبساتين ذات الزهور الفاتنة بشذاها العطر الذي لا يمكن مقاومته، والخضرة التي خايلت عيناه بامتدادها على مد البصر، ولم يكن المظهر فقط هو ما شدَّ الشاعر إلى مدينة الأحساء، بل الباطن كذلك، وهو المتمثل في وفاء أهلها وعطائهم الذي يعد من أهم سمات نخوة العرب، وبذلك وجد الشاعر في مدينة الأحساء صفات تقترب إلى المثالية في مظهرها ومخبرها؛ ولذا فهو يبعث لها سلامًا دالًّا على حبه لها، فهو يفتقدها ويشتاق لها.

**ويقول علي المطيري في حبه لنجد – وهي موطن صباه – التي ذاب في هواها فسلبت عقله:**

تباعدَتِ الأجسامُ والدُّورُ والرُّؤى ... وما لهوَى نجدٍ على القلبِ منْ بدِّ
أيا نجدُ، كم ذابتْ من البعدِ مهجتِي ... وأحرقَ ما في الروحِ دمعٌ على خدِّي

**ثم يقول:**

لعَمرُكَ ما ريحُ السَّمومِ ولَفْحِهِ ... إذا جاءَ من نجدٍ سوى نفحةُ الرِّنْدِ
وما القفرُ إلا أيكةٌ وسكونُهُ ... كما الطيرِ إذْ ناحتْ هديلًا من الفقدِ
وما الرملُ إلا ثُرَّةٌ منْ زبرجدٍ ... على مِعْصَمِ الصحراءِ، أحلى من العقْدِ
وما السهلُ والبيداءُ والقاعُ والثرى ... إذا سِرْتُ في نجدٍ سوى مهيعِ الخُلْدِ
أرى الصخرَ في دربي إلى نجدَ روضةً ... من الزهرِ، إنَّ الحبَّ أودَى بذي الرُّشدِ
فيا مرحبًا بالطِّينِ والحرِّ والعَنا ... وفي نجدَ مرُّ الفَقرِ أحلَى منَ الشَّهدِ
ألَا أيُّها العذَّالُ لِلْحبِّ شِرْعَةٌ ... وما لمعاني العذْلِ في الحُبِّ منْ بندِ[16]

يبدو الشاعر متيمًا غارقًا في دوامة العشق الأفلاطوني الذي لا مثيل له، وكل هذا من أجل هوى نجد الذي غزا قلبه، حيث إنّ بُعد المسافة لم يطفئ نار الهوى في قلبه، بل إنه أصبح يتمزق مرارة وأسًى من الدموع التي أحرقت خديه بانسكابها بغزارة بسبب شوقه إليها. ومن المعروف أن المحب لا يجد في حبيبه عيبًا، وحتى إن وُجد فإنه لا يراه أو يتغاضى عنه، بل قد يقلب المفاهيم بصورة تبعث على الدهشة، فيصور المساوئ بصورة مزايا جميلة، كما فعل صاحب النص هنا، وكل هذا نابع من إحساسه الداخلي؛ رغبة في مشاركة المتلقي انفعاله الوجداني، فهو لا يجد في سمومها وحرها المتقد إلا نفحة من الطيب العليل، وأما سكونها وقفرها، فما هو إلا

(1) عبد اللطيف بن يوسف (2008/7/19م)، **في الاحساء**: متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=128913&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/19م

(1) علي المطيري (2004/12/2م)، **حنين إلى نجد**: متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=91008&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/17م

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

صوت الطير النائح صاحب الصوت الخافت من شدة ألم الفقد. كما صوَّر رمالها ذات اللون الأصفر الباهت بحجر الزبرجد المعروف بلونه الأخضر، فكأنه لا يرى في صحرائها إلا اللون الأخضر الدال على الخصوبة والنضرة والحياة، فصور معالمها المتنوعة بالجنة التي هي مطمع كل إنسان، حتى إن صخورها الصلبة القاسية ما هي إلا رياض من أزهار، وبذلك فهو لا يجد في مرارة قفرها إلا طعمًا أحلى من العسل الصافي، حيث أباح الحب وشعوره المزلزل على النفس أن ينقل العيوب نقلة جديدة، حيث أضفى عليها الشاعر سمات نقيضة، فكساها جمالًا وإبهارًا.

**ويقول عيسى جرابا عن الباحة التي تعدُّ من أجمل البقاع في السعودية، والمعروفة بطبيعتها الخلابة:**

**سَاءَلْتُهَا: مَنْ أَنْتِ؟ فَابْتَسَمَتْ ... وَبِعِزَّةٍ قَالَتْ: أَنَا البَاحَةْ**
**مُنْذُ ارْتَشَفْتُ النُّورَ كَأْسَ هُدًى ... خَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَيَّ أَفْرَاحَهْ**
**تَتَمَايَلُ الأَغْصَانُ رَاقِصَةً ... بِخَمَائِلِي وَالطَّيْرُ صَدَّاحَةْ**
**وَبِسِرِّهِ زَهْرِي يَبُوحُ شَذًا ... فَتُرَفْرِفُ الأَنْسَامُ فَوَّاحَةْ**
**وَالأَرْضُ ضَاحِكَةٌ وَقَدْ لَبِسَتْ ... ثَوْبَ الـهَنَا وَالسُّحْبُ نَوَّاحَةْ**
**وَجَدَاوِلِي تَنْسَابُ بَاسِطَةً ... رَاحَ الـحَيَاةِ لِبَاسِطٍ رَاحَهْ**
**تَمْتَدُّ أَعْنَاقُ السَّنَابِلِ فِي ... لَهَفٍ لِفَلَّاحٍ وَفَلَّاحَةْ**
**مِضْيَافَةٌ عَيْنَايَ مُنْتَجَعٌ ... لِلقَاصِدِينَ وَمُهْجَتِي سَاحَةْ**
**أَأَزِيدُ؟ قَالَتْهَا، فَقُلْتُ: كَفَى ... أَغْرَقْتِنِي وَالنَّفْسُ طَمَّاحَةْ**[17]

يرسم الشاعر تأملاته الخاصة عن تعدد جماليات الطبيعة في الباحة، حيث اتصل بها اتصالًا وثيقًا حتى أخرجها في صورة إنسانية تبادله الحديث في مشهد حواري، تفتخر فيه بنفسها وبالطبيعة الخلابة التي حباها الله إياها، من بساتين غناء تتمايل أغصانها مع أصوات زقزقة الطيور، وأزهار يفوح شذاها مع نسمات الهواء العليل. كما أن تناوب هطول الأمطار عليها كفل لأرضها الخصوبة من انسياب الجداول المتلألئة مع تنامي أغصان السنابل التي جعلتها مَعلمًا سياحيًّا جذابًا، وبذلك أنطق الشاعر هذه المدينة، فصورها بصورة مشرقة بديعة تساهم في تخليد صيتها الحسن، وجمالها الأخاذ.

وقد ربط شعراء "منتدى الساخر" بين الوطن والمرأة، فقد يذكر الشاعر الوطن مقترنًا بالمرأة الحبيبة، أو يذكر المدينة التي تسكن فيها، والتي هي جزء من وطنه، ومن ذلك قول ساري العتيبي:

**لي في ثرَى وطني ربيبةُ فتنةٍ ... رقّتْ كطيفٍ يشتهيهُ البالُ**
**خدشتْ بنانَ الضوءِ حين تلعثمَتْ ... فاحمرَّ في شفةِ السؤالِ سؤالُ!** [18]

اقترن حضور الوطن لدى الشاعر بالمرأة الحبيبة التي شغف القلب بجمالها الفاتن، ورقتها ونعومتها التي فاقت الحدود؛ فشكّل هذا التزاوج قيمة عاطفية ووجدانية مؤثرة في خلجات النفس، حيث إن المرأة والحب المنوط بها أصبح مكونًا رئيسيًّا للملاذ والأمن الذي ينشده الإنسان من أرضه.

(1) عيسى جرابا (2005/9/19م)، **ذقت الهوى**: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=101632 تاريخ الدخول: 2020/1/19م
(1) ساري العتيبي (2010/8/23م)، **إليك في الثلاثين من خطاياي**: متاح على
=http://www.alsakher.com/showthread.php?t=152129&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/19م

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ويقول أحمد المنعي مولعًا بحب الجنوب:

**جَنوبُ**
**وما ببُوصلَتِي جِهَاتٌ**
**فكُلٌّ**
**فوقَ خارِطَتِي**
**جنوبُ**
**ذكرتُكِ في فُؤادِي**
**ذاتَ شَوقٍ**
**فضاعَتْ**
**مِلءَ "ظَهْرانَ" الطيوبُ**
**فعُذرًا**
**إن غَرِقْنا في هَوَانا**
**وآسَفُ**
**إنْ تَلَبَّسْنِي الشُّحُوبُ**
**وهذا كُلُّه**
**مِنْ حُبِّ أرْضٍ**
**فكيفَ**
**بِمَنْ له فيها حَبِيبُ؟**(19)

إن محنة الشاعر بابتعاده عن الأرض التي مثَّلت له السكن الأول، أشعلت في قلبه الشوق والحنين لها، كما أن مقاساته من ألم نأي الحبيبة عنه نقل لنا اجتماع عذابين في قلبه، وهما عذاب الأرض وعذاب المرأة، فعكس بذلك المعاناة النفسية التي سيطرت عليه من حركة النفس المعذبة، والمتمثلة في ذلك الاندفاع المضاعف تجاه الجنوب الذي يمثل المكان العظيم في وجدان الشاعر.

ويقول فايز ذياب واقعًا في حب فتاة من مدينة حفر الباطن:

**يا ليلةَ العيدِ لَا عادَتْ لكِ مُثُلٌ — أرديتِ صبًّا برمشَيْ غادةٍ ذُبِحَا**
**أميرةٌ من بناتِ "الحَفْرِ" وَازنَها — سِحْر "الرياض" فما وافَى وما رجحا**
**مغرورةٌ تستلذُّ الجرحَ في خلدِي — فمنْ يُحاسبُ محبوبا إذا جرَحَا**(20)**؟!**

أبرز الشاعر انفعاله وإحساسه الذاتي تجاه المرأة متعلقًا بالمكان الذي تسكن فيه، حيث إنه غدا ضحية لرمش المرأة وسهمه الفاتك على القلب؛ فأصغر درجات الفتنة في المرأة، وهي الرموش، قد أودتْ به غريقًا مستهامًا في حبها، الذي غدا عذابًا مشوقًا لها، ولا أحد يستطيع محاسبتها عليه.

(1) أحمد المنعي (2005/3/13م)، **سرت ريح الجنوب**: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94900 تاريخ الدخول: 2020/1/19م

(2) فايز ذياب (2007/8/15م)، **فمن يحاسب محبوبا اذا جرحا**: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=116241&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/20م

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

كما أن ربط الوطن بالمرأة لم يتوقف لدى شعراء المنتدى عند هذا الحد فحسب، بل جعل الشعراء من المرأة الحبيبة وطنًا لهم، باعتبار أنهما يمثلان نفس القيمة من السكن والملاذ الآمن للإنسان، ومن ذلك قول سلطان السبهان:

**يا أعذبَ المستحيلِ،**
**اشتقتُ يا وطنًا**
**من الغرامِ بسوطِ اليأسِ**
**يوسِعُني**[21]

عبر الشاعر عما يختلج في نفسه من شوق للحبيبة مع علمه بعذابات العشق التي تفرّق بين الأحبة، حين تكون الظروف الخارجية أقوى منهما، حيث جعل الحبيبة وطنًا لحبه الشقي المعذب، وفي هذا إشارة إلى قبوله بهذا العذاب؛ فالحب يقلب الموازين، ويجعل العاشق يستحلي عذاباته فيه، ويجد فيه راحته؛ ومن ثم كان هذا الوطن الذي صوّر الشاعرُ المرأةَ به في قول مروان الغفوري:

**ليسَ لي وطنٌ غيرُ عينيكِ،**
**ضلَّتْ على راحَتيه سَواقِي الوطنْ**
**فلا تسألي في مسائِي الكلومِ**
**عن التّينِ، أو سُنْبلاتِ الحصيدْ!**[22]

إن تأثير سحر عين المرأة وبريقها اللامع كان له بالغ الأثر في تصوير الشاعر لها بالوطن؛ لأنها تحمل إحساسًا بالدفء والحب الذي كان سببًا في تغنّي الشعراء بجمالها على مر العصور، وإبداع التشبيهات والصور المتنوعة لوصف حسنها وجاذبيتها الفائقة؛ ولذا فإن وجودها في حياة الشاعر قد ألغى حاجته للوطن الحقيقي من باب المبالغة، وفي هذا إشارة إلى مدى القوة الوجدانية الفاعلة لجمال المرأة على الرجل.

وبما أن الوطن يمثل الأرض التي يشعر فيها الإنسان بالأمان والحماية، فإننا نلاحظ أن اضطراب الأوضاع السياسية والاقتصادية في العالم العربي ساهمت في رسم صورة سلبية عن الوطن الذي تمزَّقت صورته في عين المواطن، حينما عجز عن حمايته والدفاع عنه، وتوفير الحياة الكريمة له، ومن ذلك قول إبراهيم الطيار:

**ما الوطنُ..؟**
**وكيفَ تحوّلَ هذا الوطنُ إلى قبرٍ..**
**وتحوّلَ فيهِ ملايينُ الأحياءِ إلى أمواتْ**[23]

رسم الشاعر صورة مأساوية للوطن الذي غرق في الدماء حتى تحول إلى قبر، وبذلك تهشمت صورة الوطن في عينَي المواطن، وأضحى من الأماكن المفزعة الذي تنفر منها النفس الإنسانية، حتى إنه في مناجاته لنفسه يبدو مستنكرًا لهذا التحوُّل غير المتوقع للأرض التي كانت في يوم من الأيام وطنًا حقيقيًّا له.

(1) سلطان السبهان (2007/3/25م)، **أغنيات الورد**: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=123866 تاريخ الدخول: 2020/1/6م

(2) مروان الغفوري (2004/12/19م)، **إضبارات في الحب و الموت و الحريّة، إلى روح إياد المجاهد**: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94299 تاريخ الدخول: 2020/1/20م

(1) إبراهيم الطيار (2008/8/14م)، **صباحات عربية**: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=129744&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/20م

ويقول يوسف الديك:

**الوجعُ اتّسعَ..امتدّ..احتدّ....اشتدّ**
**اتَّسختْ كلُّ خيوطِ الشمسِ**
**وكلُّ صفاتِ الثُّوارِ..**
**سقطَتْ كلُّ الأسماءْ.**
**لم يتبقَّ يا وطني... في وطني**
**إلَّا بعضُ الأشلاءْ**
**تنزفُ في لُغتي كلُّ حروفِ الجرّ**
**وترتعدُ فصولُ النَّحوِ على نحوٍ خسِرَ كرامتَهِ**
**في أولِ جملةِ إنشاءْ.**

ثم يختمها بقوله:

**هاتُوا كلَّ لصوصِ الفرحِ..سأخبرُهم:**
**بين سلامٍ أعوجْ..**
**ومقاومةٍ عرجاءْ...**
**ضيَّعنا منْ أيدينَا وطنًا..**
**كُنَّا نُسمّيه فلسطينْ[24].!!!**

يبدو الشاعر متألمًا حزينًا جراء الأحداث الدامية التي يصطرع فيها وطنه فلسطين مع العدو المحتل، حتى إن الدمار والخراب الذي لحقها لم يبقِ فيها على شيء؛ لأنه لحق الإنسان والبنايات والطبيعة، وكل ما فيها من معالم الحياة، فالوطن قد انهار وتداعى؛ حيث لم يعد هناك مقاومة حقيقية تقف في وجه العدو جراء الخيانات والدسائس التي تحاك في الخفاء.

ويقول عامر الرقيبة:

**مرحبًا.. مرحبًا**
**خذْ مكانَك في أيّ زاويةٍ شئتَ من صالةِ القلْبِ**
**.....**
**ماذا؟**
**.....**
**أتشعر بالحرّ؟**
**.....**
**لا بأس يا سيّدي !**
**فحروبُك قد أشعلتْ في الفؤادِ الحرائقَ**
**حتى توهَّجَ حزني بكلِّ وريدْ !**

(1) يوسف الديك (2007/5/17م)، **نعترف الآن هزمنا:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=112705&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/20م

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

**(4)**

**كيفَ حالُك يا وطني؟**

**.....**

**آآآآآهِ.. ماذا أقولُ؟**

**أنا آسفٌ**

**ليس ثمةَ شيءٌ أُقدِّمُه**

**غيرُ حبٍّ بصدري يجيشْ**

**فلا تنتظرْ**

**أنْ يجندِلَني الموتُ سَهوًا بأرضِكَ يا وطني**

**بلْ لأجلِكَ يا ضيفَ قلبي**

**أنا سأعيشْ!**[25]

أسس الشاعر المقطع الشعري السابق على دينامية الحوار بينه وبين الوطن الجريح، الذي غاب صوته نظرًا لتصدع أجزائه من ضربات العدو الغاشم، وبذلك أصبحت صورة الوطن صورة ضعيفة سلبية بثت الحزن والأسى في نفس الشاعر، حيث لم يعد الوطن هو المكان الذي يشعر الإنسان بأنه الملاذ الآمن له، ولكن مع ذلك ظلَّ الترابط والتلاحم النفسي مع الوطن، حيث لم يعد في يد الشاعر سوى إبقاء حبه في القلب إلى أن يشاء اللهُ وتَصلُح أحواله ذات يوم.

### 2- الدول العربية المتعرضة للحروب:

ولم يقتصر توظيف المكان/ الوطن لدى شعراء "الساخر" على ما يخص وطن كل واحد منهم على حدة، بل تعرضوا في أشعارهم كذلك للدول العربية المتعرضة للحروب، وهذا يعود إلى أن "الشاعر العربي الحديث – بغض النظر عن توجهه وانتمائه – في الكثير من المواقف الشعرية لم تعدْ تحدُّه الحدود الجغرافية الوهمية التي وضعها الاستعمار الغربي، فأضحت هموم كل الدول همومه، فمصر مرتبطة ببغداد، وبغداد مرتبطة بدمشق و... فالروابط الدينية والإنسانية كانت أقوى من الروابط المكانية والجغرافية المحدودة"[26].

كما أن هذا الاستدعاء للدول العربية يُعبّر عن عمق الألم، وانكشاف الجرح المُدمي، الذي غدا همًّا لكل مواطن عربي، وهذا يعني "استحضار المكان ذي القيمة الذي يجمع العرب كلهم على قلب واحد ضمن مكان واحد، فالمكان العربي يتم اعتباره غاية، وينتج زمنًا عربيًّا، وشخصيات عربية"[27]، ومن ثم فإن هذا الاستدعاء ما هو إلا تجسيد للعروبة والانتماء إليها، ورغبة في توحيد الجهود ضمن إطار التجربة الشعرية.

وتأتي فلسطين على رأس الدول التي برزت لدى شعراء "منتدى الساخر"، حيث إن قضيتها من أهم القضايا المأساوية التي عانى منها الشرق الجريح مع العدو الصهيوني؛ لاتصالها بالمسجد الأقصى وقدسيته في نفوس المسلمين في جميع الأقطار، وأطماع اليهود في الحصول على الأرض وبناء دولة مستقلة لهم، وبذلك كان للعاطفة الدينية بالغ الأثر في تحريك أقلام الشعراء، وتسجيل أحاسيسهم الصادقة في قضية العرب التي لا تجاريها أي قضية أخرى، ومن ذلك قول عبد الرحمن الخلف:

---

(1) عامر الرقيبة (2007/8/1م)، **استضافة وطن:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=115851&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/20م

(1) محمد الصالح خرفي، **جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر**، (الجزائر: جامعة منتوري، 2006م)، 25.

(2) صلاح صالح، **قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر**، (القاهرة: دار شرقيات، 1997م)، 14.

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

**كيفَ أغفُو؟!**

**وبَنوكِ اليومَ منْ دونِ غِطاءْ**

**كيفَ فاضَ القوتُ منْ يومي وماعونُكِ منْ دُونِ حِساءْ؟**[28]

نقل الشاعر معاناة الشعب الفلسطيني وهمه الأكبر من التشريد والشتات الذي لقيه على يد العدو الغاشم، الذي جعلهم بلا مأوى جراء القصف المستمر على أراضي غزة، فنالهم البرد والجوع، وتجرعوا مرارة الشقاء والحاجة والفقد وعذاباتها المؤلمة على النفس الإنسانية، وخصوصًا الأطفال، حيث يلقي الشاعر باللوم على نفسه، ويحمل نفسه ذنب هذا الألم، وفي هذا إشارة إلى مشاركة الشاعر الوجدانية لهموم الشعب الفلسطيني الجريح.

**ويقول ساري العتيبي:**

**فازأري يا قدسُ عزًّا واشدُدي ... مئزرَ الصبرِ بحقوِ الحرَمِ**
**كلُّ روحٍ في هواكِ أُزهقَتْ ... أومضتْ في ليلِكِ كالنُّجُمِ**
**واغسلي الموتَ بموتٍ مثلِهِ ... وادفعي عنكِ الكُماةَ بكَمِي**
**وامْجُجِ الحبرَ الزُّعافَ كُلَّه ... مَجدُك ما خُطَّ إلا بدمِ**
**ليسَ غيرُ السيفِ فينا مُبْصِرٌ ... كلُّ شيءٍ غيرَه اليومَ عَمِي**[29]

يعزز الشاعر في نبرة حماسية المقاومة الفلسطينية في وجه المحتل، فالتضحية التي قام بها أبناء الشعب لم تذهب سدًى، وإنما أصبحت علامة مضيئة في سماء فلسطين المحتلة؛ أملًا في النصر على العدو الغاشم، واسترداد الأرض المغتصبة منهم، حيث يلهب بذلك حماسة الجماهير، ويدعو أبناء فلسطين لاستكمال مهمتهم في مواجهة العدو؛ لأنه يرى أن الموت الذي قدَّمه العدو لا بدّ أن يردَّ لهم بالموت؛ لذا فإن الشاعر يرغب باستمرار المقاومة وبقائها ما دامت المعاناة قائمة، وفلسطين مسلوبة؛ رغبة في الحصول على الحرية.

**ويقول عبد الله بيلا:**

**نمَرُّ على (غزَّةٍ)..**
**بعدَ عُرسِ الحِدادِ**
**ونُصغي لأُهزوجةِ الدمِ في صمتِنا..**
**لا شِعاراتُ**
**لا مهرجاناتُ**
**لا خُطَبٌ**
**لا (حماسُ) ولا (فتحُ)..**
**تخرَسُ كلُّ الهُتافاتِ**
**حين تصوغُ الدماءُ أناشيدَها الثائرة**[30]

(1) عبد الرحمن الخلف (2007/8/25م)، **عذراً غزة:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=117579 تاريخ الدخول: 2020/1/21م
(2) ساري العتيبي (2009/1/13م)، **بيصق الأقصى على هاماتكم:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=132832&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/21م
(1) عبد الله بيلا (2010/8/9م)، **عرس الحداد:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=151767&highlight= تاريخ الدخول:

يندد الشاعر بتراخي همة العرب وجبنهم وسلبيتهم تجاه القضية الفلسطينية في ظل الأحداث الدامية في غزة، وتزايد أعداد الضحايا من الرجال والنساء والأطفال الذين لا ذنب لهم، حيث إنه في خضم هذا النزيف واستمراريته على أرض الواقع؛ تُصبح كل الشعارات الرنانة وحركات المقاومة بلا جدوى. وفي موضع شبيه، يقول إبراهيم الطيار:

**ما القدسُ..؟**
**وكيفَ نسينَا القدسَ..**
**وقطّعنا أحجارَ القدسِ..**
**إلى أقمشةٍ وشعاراتْ**
**تُعلكُ في كلِّ المؤتمراتْ؟**
**"لن ننسى "..**
**تُضحكني لن ننسَى..**
**قولوها للحاخاماتْ**
**فلعلَّ – كرامةَ – لن ننسى..**
**تنفعُكم يا شعبَ الكلماتْ**[31]

يستهجن الشاعر العبارات التي يرددها العرب عن ولائهم للقضية الفلسطينية التي لا تسمن ولا تغني من جوع، والأدهى من ذلك أنها كشفت حقيقتهم، حيث سلب المستعمر كرامتهم، ونكل بهم، دون أن يكون لهم ردة فعل سوى ترديد بعض العبارات الفارغة.

**ويقول علي المطيري:**

**عقيدةُ الطهرِ في الأقصى يُدنّسُها — كفُّ اليهودِ وبعضُ العُرْبِ أفّاقُ**
**يجتاحُها الليلُ بالأحزانِ مُشتملًا — نسجَ الهمومِ وقلبُ الليلِ خفّاقُ**
**عَذراءُ مُنهكةٌ بالليلِ سائرةٌ — تبكي وتصرخُ كلبُ الليلِ سرّاقُ**
**أصداءُ صيحتِها في الكونِ قائلةٌ — أمَا للنورِ بعدَ الليلِ إشراقُ؟**[32]

يكشف الشاعر عن عمق المعاناة التي اكتوى بها الشعب الفلسطيني، حيث تعرضت أرضهم للاحتلال، وعانوا من التدمير والقتل والسجن على يد العدو الغاشم، كما طالهم اليأس نتيجة تراخي القادة العرب في خدمة قضيتهم، وعدم قدرتهم على حسم الأمر من جهة، ومن جهة أخرى، التعرض للخيانات والدسائس الماكرة من أبناء جلدتهم؛ ولذا صوّرها الشاعر بصورة سوداوية تُعبّر عن فقدان الأمل وطول المعاناة مع قهر العدو وبطشه.

**ويقول عبد اللطيف بن يوسف:**

---

2020/1/21م

(1) إبراهيم الطيار (2008/8/14م)، صباحات عربية: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=129744&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/20م

(1) علي المطيري (2003/7/16م)، **أنشودة القدس:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=69371&highlight= تاريخ الدخول:

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

| | |
|---|---|
| يا صامدينَ بأرضِ غزةَ ردِّدُوا | "اللهُ أكبرُ فوقَ كيدِ المعتدي" |
| اللهُ أكبرُ والسماءُ تحجَّبَتْ | بالطائراتِ وليتَ شيئًا في يدي |
| قلْ للعِدا إذْ يذبَحونَ مجاهدًا | واللهِ إنَّ الموتَ سِرُّ المَولِدِ[33] |

يؤيد الشاعر المقاومة الفلسطينية على الرغم من قوة العدو وأسلحته الفتاكة؛ إذ يحث المجاهدين على ضرورة الصبر والصمود والتوكل على الله، ويذكرهم بجزاء الشهداء الذي نص عليه القرآن الكريم في كونهم أحياء، حيث إن موتهم هو ولادة جديدة لحياة أخرى غيبية لا يعلم تفاصيلها إلا الخالق Y.

**ويقول تركي عبد الغني:**

| | |
|---|---|
| خيرُ الرجالِ كرامةً وطهارةً | من ماتَ موتي قرْبَ بيتِ المقدِسِ[34] |

يتحدث الشاعر على لسان أحد المجاهدين الفلسطينيين الذي نال الشهادة في سبيل الله، حيث إن الميتة التي نالها وهو يدافع عن أرضه بكل قوة وبسالة تعد أشرف وأطهر ميتة؛ لأنها تحمل أهم معاني الوفاء والتضحية بالنفس في سبيل الحرية، كما أنها كانت بقرب المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، وثالث المساجد التي يشد إليها الرحال في الدين الإسلامي، وفي هذا إشارة إلى المكانة العظيمة للمجاهد الفلسطيني الذي يهَبُ حياته للدفاع عن الأرض المباركة.

وتعد العراق وما تعرضت له من حرب غاشمة – شنَّتها الولايات المتحدة وحلفاؤها – من أهم الدول العربية التي بكى عليها شعراء المنتدى، وسكبوا فيها من أحاسيسهم ومشاعرهم الإنسانية، التي تُعبّر عن مدى الأسى والألم على الحالة التي وصلت إليها؛ بسبب فداحة الظروف القاسية التي أحاطت بالعراق، ففي خضم صراعها مع العدو الخارجي، نالت منها الحروب الأهلية كذلك، وبذلك كان انهيارها مؤلمًا؛ لأنها تُمثل كذلك أهم بلدان عصر المجد الإسلامي، ومن ذلك قول محمد العموش:

| | |
|---|---|
| عيدٌ.. بأيَّةِ عينٍ عدتَ يا عيدُ | والراتعانِ بنا.. ذبحٌ.. وتشريدُ؟ |
| لسنَا بخيرٍ.. فلا تنزِلْ بساحتِنا | شرابُنا الذلُّ.. والإفطارُ بارودُ |
| لسنَا بخيرٍ.. فلا تكشِفْ بواطنَنا | هذي ظواهرُنا.. مِنْ نَتْنِها سُودُ |
| برئتُ من بسمةٍ.. ترنو إلى شفةٍ | وذا العراقُ بحبلِ الأسْرِ.. مشدودُ |
| مِن أينَ يَسرقُ هذا القلبُ فرحتَهُ | ووجهُ بغدادَ بالأحزانِ مكدودُ؟[35] |

إن انطفاء فرح العيد وبهجته في عين الشاعر يعود لتردي الأوضاع السياسية في بغداد، مع تراخي العرب وجبنهم، وقبولهم بالذل والإهانة؛ لذا فهو مثقل بالهموم والأحزان التي نالت من فرحته، حتى إنه يلوم نفسه على الابتسامة البسيطة التي تصدر منه في ظل

(2) عبد اللطيف بن يوسف (2008/12/29م)، **الله أكبر فوق كيد المعتدي:** متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=132208&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/22م

(1) تركي عبد الغني (2006/11/9م)، **الشهيد يحيى عياش:** متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=105876&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/22م

(2) محمد العموش (2008/9/29م)، لسنا بخير: متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=130589&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/22م

الحرب على بغداد، وفي هذا إشارة إلى العاطفة الجياشة التي سيطرت على الشاعر.

**ويقول أحمد المنعي:**

**بغدادُ**
**في كلِّ حَرفٍ باسْمِك التَحَفَتْ**
**بحورُ ذِكرى**
**وبـدءٌ**
**لـيسَ يُخْتتمُ!**
*** ***
**في كلِّ شِبرٍ**
**روى التأريخُ ملحمةً**
**من الجُدودِ**
**وأبدَتْ زَهْوَها القِممُ!**
*** ***
**واليومَ**
**في كلّ شبرٍ**
**طفلةٌ لبِسَتْ**
**أسْمـالَ بُؤسٍ**
**وفي أهدَابِها**
**ألَمُ!**(36)
*** ***

يرسم الشاعر صورة مؤلمة لانقلاب حال بغداد من العزِّ والمجد إلى الذلِّ والهوان، حيث أتى على ذكر بطولاتها الغابرة وسيادتها التي دامت لفترة زمنية طويلة في تاريخها العظيم الذي لا يُنسى، في مقابل حاضرها المزري الذي غدا فيه الأطفال مشردين لا مأوى لهم. وفي هذا إشارة إلى رغبة الشاعر في استنهاض الهمم ورفض الخضوع؛ من خلال التذكير بأمجاد الماضي العريق التي تعد من أهم الحقائق الواقعية المحفزة لأي إنسان.

**يقول عيسى جرابا:**

**يَا عِرَاقَ الأَسَى نَرَاكَ كَحُلْمٍ** **نَازِفٍ لَمْ نُفِقْ وَلَسْنَا رُقُودَا**
**يَا عِرَاقَ الأَسَى سَنَبْكِي وَنَبْكِي** **هَلْ تَبُلُّ الدُّمُوعُ إِلَّا الخُدُودَا؟**(37)

(1) أحمد المنعي (2004/2/10م)، **شمعة في ليل بغداد:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94528 تاريخ الدخول: 2020/1/22م

(2) عيسى جرابا (2004/11/20م)، **نشيد الدموع:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=90616 تاريخ الدخول: 2020/1/22م

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

إن رغبة الشاعر في سكب دموعه، وإصراره على ذلك، ما هي إلا دليل على قلة الحيلة والشعور باليأس تجاه الواقع المأزوم الذي لا خلاص فيه إلا انتظار تحقيق المعجزة الإلهية، وفي هذا إشارة إلى عجز الدول العربية عن تقديم المساعدة في ظل تكالُب قوات الدول الأجنبية على حصار العراق.

**يقول جمال حمدان:**

**هلْ أبكِيَنَّ على الفراتِ ودجلةٍ ... أمْ منْ نبالِ أخٍ رمَاهَا جَاهلُ؟**
**آهٍ. فما ذُكِرَ العراقُ وجرحُهُ ... إلا وتحرقُ وجنتيَّ هواملُ**
**بغدادُ، من مسرَى الرَّسولِ تحيةٌ ... وفداكِ أنفسنا، وجادَكِ وابلُ![38]**

تنبعث الآهات التي تعبر عن الانكسار الموجع للعرب وجرحهم النازف في العراق، حيث لا عزاء للشاعر سوى ذرف الدموع، والدعاء لها، مع تصاعد الأحداث الدامية فيها، واستمرار معاناة الشعب البريء من قصف العدو الغاشم.

**ويقول ساري العتيبي:**

**بغدادُ، ما أبكي وكُلُّكِ مَدمَعُ؟ ... بغدادُ أم أيُّ الجراحِ الموجِعُ؟**
**يا مَرْبعَ الدُّنيا وغايةَ عزِّها ... لم يبقَ عزٌّ هاهنا أو مَرْبعُ[39]**

يبدو أن الوضع المأساوي في العراق قد بلغ ذروته، حتى غدت الدموع عاجزة عن التعبير أو مشاركة مدى الألم والوجع الذي اكتوت بناره من قتل وقصف، وتناحُر الفِرق والطوائف؛ لذا فإن الشاعر يتحسّر بحُرقة على أمجاد العراق الماضية، وتاريخها الحافل بالسُّؤْدَد والعز.

**ويقول عبد الله بيلا:**

**وأغاني الرصاصِ العنيفِ**
**تشقُّ دُجايَ المخضَّبَ بالصمتِ**
**ينزفُني القلبُ**
**يرتدُّ نزفي إلى الروحِ محتقِنًا**
**العراقَ العراقْ[40]**

يَحمِل الشاعر همَّ الشعب العراقي ومكابدتهم للواقع الموحش تحت وطأة الاحتلال الغاشم، حيث إن إطلاق الرصاص فيها أضحى هو الصوت الوحيد المسموع الذي يكسر سكون الأرض. كما صوَّر حزنه بالقلب الذي ينزف ولا يجد له مكانًا يفرغ فيه هذا النزيف المهراق، وفي هذا إشارة إلى الامتلاء، والوصول إلى الحد النهائي من شدة الألم، حتى بلغ نزفُه الروحَ التي ردّت إليه النزف عينه بترديد لفظة (العراق)، وفي هذا تعبير عن محنة الشاعر وخيبة أمله العميقة التي نتج عنها اضطراب ذاتي مفعم بالأسى والحُزن.

ويقول فيصل الجعباء:

(1) جمال حمدان (2003/7/27م)، **بغداد**: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94374 تاريخ الدخول: 2020/1/23م
(2) ساري العتيبي (2009/1/1م)، **بغداد صدام عليه السلام**: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=132325&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/23م
(3) عبد الله بيلا (2014/12/21م)، **العراق.. العراق**: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=165801&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/23م

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أوَلمْ يجعلُوا العراقَ جريحًا؟ أوَلمْ يَسلُبوا العراقَ الأمانَا
أوَلمْ يأخذُوا من الشَّامِ جزءًا؟ كيفَ صِرْنا شعبًا ذليلًا جبانَا
لا تُجيبُوا فقدْ رأيتُ بعيني – أُمَّةَ العُرْبِ – منكُمُ الخُذْلانَا
اجتمعتُمْ على خلافٍ وحقدٍ وكتبتُمْ بعدَ الشِّجارِ بيانَا
وشكوتُمْ لمجلسِ الأمْنِ حتَّى يُنصِفونَا، فضاعفُوا قتْلَانَا[41]

يستهجن الشاعر التناحر والصراعات بين صفوف العرب التي شقت وحدتهم، وفككت لُحمتهم، الوطنية؛ ولذا فإن بياناتهم وخطاباتهم تفتقر إلى المصداقية، حيث لا شيء منها يطبّق على أرض الواقع، فغدوا خصمًا سهلَ النيلِ منه في نظر العدو المحتل لأرض العراق. هذا إلى جانب المؤامرات والدسائس التي أثخنت الشعب، فلم يجد إلا الظلم، والجور، والقمع، وانعدام الحقوق، حيث نكَّلت بهم السلطة الحاكمة، وفي هذا إشارة إلى العيوب الداخلية للدول العربية التي مكر بعضها ببعض حتى وجد المحتل طريقًا مفتوحًا سهلًا إلى العراق.

كما جمَع الشعراء بين فلسطين والعراق جرحًا الشرق الغائر، إمعانًا في إيصال مدى تمزق الأمة العربية التي آلمهم انهيارها وتشتت أقطارها، **يقول محمد العموش:**

بـغـدادُ إنَّـا أمـــةٌ مذبـــوحـــةٌ فـالـذلُّ زادٌ والـــهـوانُ شـــرابُ
جســـدُ العروبـةِ مُثخـنٌ ومُمـــزَّقٌ تســـطُو بـه الأظـفـارُ والأنيـــابُ
نـحـنُ الضَّـــحيةُ تُستبـاحُ بلادُنـا خـسـفًا نُسـامُ ويتّصَـرُ القصَّـــابُ
فإذا صرَخـنا منْ أليـمِ جراحِـنا قيـلَ الصـراخُ إذا عـــلَا إرهـابُ
في القـدسِ جُـرحٌ لم يزلْ متدفقًا فـكأنَّهُ في الراحتينِ خِـضـابُ[42]

كما استنكر جمال حمدان آلام الشعوب المقهورة في العراق وفلسطين، التي أهلكها الظلم والجور والتشريد، دون أن يكون للعالم العربي موقف حاسم لإنقاذها من الشقاء، **حيث يقول:**

أَأَطْفَالُ الْعِرَاقِ بِلَا عَشَاءٍ وَتُتْخَمُ مِنْ حَوَالَيْهِمْ بُطُوْنُ؟!
وأوّلُ قبلةٍ في الأرضِ تَشقَى وما يندَى لـمِليارٍ جبينُ[43]

(1) فيصل الجعباء (2007/5/4م)، **وكفرنا بالله كفرا بيانا:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=112004&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/23م
(1) محمد العموش (2007/10/10م)، **النداء الأخير إلى هارون الرشيد:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=118608&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/23م
(2) جمال حمدان (2003/6/14م)، **وقالت النخلة:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94381 تاريخ الدخول: 2020/1/24م

وأما عامر الرقيبة فيسخر من حال العرب الذين غدوا أضحوكة للعالم، بعد استفحال القوات المحتلة في العالم العربي، وفرض سيطرتهم على بغداد وغزة، دون أن يكون لهم ردة فعل سوى ترديد الهتافات والشعارات الزائفة، حيث يقول:

**من أيّ جُرحَيكِ هذا النزفَ أبتدِئُ ... يا أُمَّةً منْ عَمَاها الناسُ قد هَزِئوا؟!**
**من جُرحِ بغدادَ والديدانُ تَنخرُهُ ... أم جرُحِ غزّةَ حيث اللحمُ يهترئُ؟!**
**يا أمَّةً ذنبُـها في كلّ مَقْتَلَةٍ ... أنْ ليس تعرِفُ ما يُجدي وما الخطأُ!**
**أصواتُ أعناقِها للشَّجْبِ عاليةٌ ... لكنَّ أعناقَها في الرَّملِ تختبئُ**(44)

### 3- المنفى:

إن الحديث عن الوطن والأمة العربية يستدعي بالضرورة الحديث عن المنفى، المتمثل في البعد المكاني أو البعد عن الوطن نتيجة لأسباب سياسية أو اقتصادية أو غيرها، خارجة عن إرادة الإنسان، "فالمنفي يدخل في حالة الإنكار والرفض والأسئلة الكثيرة التي لا يجد لها إجابة..."(45)، وينتج عن هذه الحالة اشتياق وحنين إلى الوطن، ومن ذلك قول بليزر أبيض:

**يا وطني**
**يا حبّي**
**كرهي**
**سُمّي ترياقي أنتَ**
**جلادي وطبيبي أنتَ**
**يا وطني**
**ارحمني**
**أطلقني**
**دعني**
**خذني**
**لا تتركني**
**اسمعني:**
**ذبحتني الغُرْبةُ**
**ذبحتني الغُرْبةُ**
**ذبحتني الغُرْبةُ..**(46)

(3) عامر الرقيبة (2009/1/25م)، **الفضيحة:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=133397&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/24م
(1) وداد محمد عبد القادر ريان، **شعر المنفى الفلسطيني بين الفكر والفن**، (غزة: الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير، 2013م)، 8، 10.
(1) بليزر أبيض، لفافة. تاريخ الدخول : 2020/1/24م

يشكو الشاعر عذابات الغربة الموجعة في بُعده عن وطنه الأم، حيث إن المنفى يجعل الإنسان يشعر بقيمة وطن النشأة والمولد. كما جمع الشاعر بين متناقضات للتعبير عن إحساسه تجاه الوطن، وهي: الحب والكره، والسم والترياق، والجلاد والطبيب، وفي هذا إشارة إلى الأوضاع القاسية التي عانى منها الشعب؛ مما جعل هذه الأحاسيس تظهر بصورة مرتبكة مشوشة تفتقر إلى المنطقية؛ نتيجة التضارب بين حب الوطن المغروس في النفس ومرارة الواقع.

**يقول القلب الكبير:**

**رعاكَ اللهُ يا زمنَ الوفاقِ ... ويا وطنًا تركْتُ بهِ رِفاقي**
**أشُمُّ شذاكَ عِطرًا كلَّ فجرٍ ... وأسألُ خالقي قُربَ التلاقي**
**وأعلمُ أنَّني لوْ كُنتُ صَخرًا ... فدمعُ العين يؤذنُ بانشقاقي**
**فداكِ الروحُ يا أرضًا ترامَتْ ... على الأطرافِ ناحيةَ العِراقِ**(47)

يرسم الشاعر صورة مليئة بالأسى واللوعة على فراق وطنه، حيث أضحى يعاني من شعور الحنين الموجع، ويفتقد صداقاته العزيزة على قلبه، ويستذكر أرضه مع بزوغ كل فجر، وفي هذا كله تنهمر دموعه بغزارة؛ إشارة إلى الحزن العميق على ما ترك من أمور غالية على نفسه في وطنه.

**ويقول عماد النورس:**

**وطَنَ الدفـءِ:**
**مساميرٌ منْ ثلجِ الغُربةِ**
**دقَّتْها أحزانُ البُعدِ بجُمْجُمتي**
**فَتَضَرَّجَ خدّي بالأحمرْ**
**مأساةٌ**
**ملهاةٌ أخرى تتكررْ**
**موتٌ**
**والقبرُ بعيدٌ عن عيني**(48)

ينقل لنا الشاعر صورتين متضادتين للمنفى والوطن، حيث إن قسوة غربة المنفى والشعور بالقهر والجفاء فيها تُمثّل الثلجَ وبرودته الذي لا حياة فيه، في مقابل الوطن وما يمنحه من إحساس بالدفـء، نتيجة الحب الدائم والروابط الوجدانية العميقة التي يشعر بها الإنسان تجاه وطنه الأم.

(2) القلب الكبير (2002/7/17م)، **زمن الوفاق، غربة ألم:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=39141 تاريخ الدخول: 2020/1/25م

(1) عماد النورس (2005/1/25م)، **بتروالدم:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=92714&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/25م

ويقول عزت الطيري:

**في الليلِ تصادقُني**
**ديناصوراتٌ**
**ماتَتْ**
**واندثرَتْ**
**وإناثُ القنغرِ**
**والنّسنَاسِ**
**وبَجعٌ**
**وطَواويسُ**
**بلابلُ**
**تنقرني**
**وتشدُّ غطائي**
**فأقومُ كملدوغٍ**
**وأهاتفُ زوجي،**
**يسكنُها الفرحُ،**
**على بُعد ملايينِ الأميالِ،**
**وتضحكُ،**
**شكرًا لإناثِ البُلبلِ**
**والطاووسِ**
**البجع،**
**اللائي**
**ذكَّرنكَ**
**بى،**
**في ليلِ كوبنهاجن**(49)

إن خيالات الليل الغريبة وإزعاجها للشاعر في منفاه الموحش جعلته يشتاق لوطنه، الذي تمثلت صورته في الزوجة بما تحمله من معاني العطف والحنان والعشق، وفي هذا إشارة إلى الحياة الهانئة السعيدة المليئة بالحب ومشاعر الاستقرار التي افتقدها الشاعر جراء الرحيل عن وطنه.

(1) عزت الطيري (2010/4/26م)، **اهتم بكلبك (قصائد من وحي غربة غربية قصيرة):** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=149273&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/25

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

يقول يحيى السماوي:

| | |
|---|---|
| وعاقبني الزمانُ! وهل كنأيٍ | بعيدٍ عن بلادي من عِقابِ؟ |
| تقاسَمَتِ المنافي بعضَ صَحْبي | وبعضٌ ألحَدَتْهُ يدُ الغِيابِ |
| عشقتُ ديارَ ليلَى قبلَ ليلَى | فمِنْ رَحِمِ الصِّبَا وُلِدَ التَّصابي |
| ولستُ بِمُبْدِلٍ كأسًا بكوزٍ | ولا لهوًا بِعِفَّةِ "ذي نِقابِ" |
| ولكن شاءتِ الأيـامُ مني | وشاءَ جنونُ طَيشي منْ لُبابي |
| ولولَا خَشْيتي من سُوءِ ظنٍّ | وما سيُقالُ عن فقدِي صَوَابي |
| لقلتُ: أحِنُّ يا بغدادُ حتى | ولوْ لصدَى طنينٍ من ذُبابِ |
| لطينٍ في الفُراتِ وضَنْكِ عيشٍ | جوارَ أبي المدَثِّرِ بالتُّرابِ |
| جوارَ أُخيَّةٍ.. وأخٍ.. وأمٍّ | وأحْبابٍ يُعَذِّبُهمْ عَـذابي |
| أظلُّ العاشقَ البدويَّ.. أهفُو | إلى نخلٍ وللأرضِ الرَّغابِ[50] |

تعبق الأبيات السابقة بحنين جارف للوطن مفعم بالألم والعذاب، حيث عدَّ الشاعر الغربة عن وطنه بمثابة عقاب قاسٍ من الزمن، نتيجة الظروف القاهرة والمعاناة القاسية التي أجبرت الشعب على هذا الأمر، حيث أضحى من بقي على قيد الحياة منهم يعاني تيه الشتات والضياع؛ ولذا فإن الشاعر يومئ إلى نعمة الوطن الأصيل الذي لا بديل له، حينما يشتاق لتفاصيل في وطنه قد تثير السخرية؛ مثل: طنين الذباب، وضنك العيش، والطين، وفي هذا إشارة إلى أن المنفى مهما كانت الحياة فيه تصبغ بروح المدنية الحديثة، إلا أن الإنسان دائمًا ما يرى في وطنه الأمّ المعنى الحقيقيَّ لجمال الأرض؛ نظرًا لمتانة أواصر العائلة التي تبعث في نفسه إحساس الروابط الأصيلة التي لا يمكن تعويضها في مكان آخر، مثل: الأب، والأم، والإخوان، والأقرباء، والقبيلة التي تمثل تاريخًا عريقًا، ومصدر فخر لكل عربي؛ ولذا فهو يفخر ببداوته التي تؤكد له مجده وعزته مهما بغثْ عليه ظروف الزمن.

وفي بعض الحالات يصبح المنفى بمثابة المأوى أو الوطن الجديد؛ لأن فكرة "الانقلاع القسري من المكان الذي يحدث في الواقع لا تكون موتًا لفكرة الوطن، إنما تظل الفكرة قادرة على النمو في الغربة"[51]، ومن ذلك قول علي فريد:

| | |
|---|---|
| يا دَهـرُ أنـت مُجَـرِّحِي، وأنا | جُـرحٌ عـلـى آلامـهِ يُغـضِي |
| أركَضتَني قَسرًا، ومن عَجَبٍ | كُل الدروبِ تَعَشَّقتْ رَكضِي |
| والآنَ في المنـفـى يُفـلسفُـني | تيهٌ، ويَمضـغُ جَـبهـتي خَفـضِي |
| يا غُـربَتي، أصبـحتِ لي وطـنًا | وتَغَـرَّبتْ في داخِـلِـي أرضِي[52] |

يشكو الشاعر من إحباطات الزمن المؤلمة التي أجبرته على الرحيل إلى المنفى، ولكن تظهر المفارقة في كون هذه الأرض الغريبة في بداية الانتقال إليها، أصبحت بعد ذلك بمثابة الوطن له، في مقابل أن الوطن الأم قد أصبح غريبًا عليه، وفي هذا إشارة إلى أن عاطفة

(1) يحيى السماوي (2007/7/22م)، **أنا البدوي**: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=115440&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/25م

(1) اعتدال عثمان، **جماليات المكان**، (مجلة أقلام، العدد 2، 1986م)، 76.

(2) علي فريد (2007/8/31م)، **فرار**: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=116861&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/26م

الوطنية تنتج عن الشعور بالأمان والحماية، فإذا توفرت في أرض ما؛ أصبحت كالوطن للإنسان.

**ويقول خالد عبد القادر في أسلوب حواري عن المنفى الذي وجد فيه وطنًا له:**

**هلْ أنتِ منْ رُوما إذنْ؟**

**– لا، لستُ من روما**

**أتيتُ لأدرسَ الكيميا**

**وأبحثَ عن وطنْ.**

**– وأنا أتيتُ**

**فقطْ لأبحثَ عن وطنْ**

**ووجدْتُهُ.**

**– ووجدتُهُ.**

**– ووجدتُهُ – ووجدتُهُ – ووجدتُهُ – ووجدتُهُ – ووجدتُهُ – ووجدتُهُ..**[53]

إن مدينة روما التي جمعت بينه وبين المرأة التي تعرّف عليها كانت نقطة التقاء بينهما للبحث عن وطن جديد، الذي أكَّدا أنهما وجداه، حيث ردد الشاعر لفظة (ووجدتُهُ) كصوت الصدى الذي يتضاءل شيئًا فشيئًا؛ تأكيدًا على أن روما قد أصبحت وطنًا، خاصة بعد أن جمعته بالمرأة التي شاركته نفس القضية.

### 4- الأماكن المقدسة:

لمّا كان المكان من رموز القداسة الأولى، والأكثر انتشارًا، حيث كان الناس منذ القدم يرون القداسة في الجبال، والأنهار، والمعابد وغيرها[54]؛ نالت الأماكن المقدسة اهتمام الشعراء لما تثيره من أحاسيس مرتبطة بالعظمة والتبجيل، ولما لها من مكانة سامية في النفس البشرية.

وقد فسر بعض الباحثين هذا الأمر بالرابطة الروحية بين الشاعر والمكان المقدس، حيث ترى الدكتورة دلال عنبتاوي أن "صلة الشعراء بأماكنهم المقدسة كانت تمر من خلال تلك الرموز الدينية التي وظفوها في أشعارهم للتعبير عن صلتهم الروحية بتلك الأماكن المقدسة؛ مما دفعهم في كثير من الأحيان للتعبير عن قداسة المكان؛ لأنه يشكّل ويكوّن الجغرافية الروحية لديهم"[55]، ومن ذلك قول عيسى جرابا عن مشهد الوقوف بعرفة:

(1) خالد عبد القادر (2008/4/18م)، **أغنيةٌ لطائرين في روما:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=127476 تاريخ الدخول: 2020/1/26م

(2) ينظر: منال عبد الفتاح حسين شتية، **قداسة المكان في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير، (فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، 2017م)، 8.

(3) دلال عنبتاوي، **المكان بين الرؤية والتشكيل في شعر إبراهيم نصر الله**، (عمان: الآن ناشرون وموزعون، 2017م)، 189.

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

إِلَى عَرَفَاتِ اللهِ يَا مَشْهَدًا بَدَا ... عَظِيمًا مَهِيبًا أَلْهَمَ النَّثْرَ والشِّعْرَا
جُمُوعٌ مِنَ الـحُجَّاجِ كَالـمَوْجِ أَقْبَلُوا ... مَعَ الفجْرِ، بَلْ كَانَتْ وجُوهُهُمُ الفَجْرَا
مَشَوْا مِنْ مِنًى طَوْعًا يُلبُّونَ رَبَّهُمْ ... وآمَالُهُمْ مِنْ فَيْضِهِ أَصْبَحَتْ خُضْرَا
يُباهِي بِهِمْ بَيْنَ الـمَلَائِكِ هَاهُمُ ... عِبَادِي أَتَوْا شُعْثًا لِمَغْفِرَتِي غُبْرَا
أَتَوْنِي وَقَدْ شَدُّوا المَطَايَا وَيَمَّمُوا ... إِلَى عَرَفَاتٍ وَالـمَآقِي جَرَتْ نَهْرَا
قُلُوبُهُمُ ظَمْأَى إِلَى فَيْضِ رَحْمَتِي ... وَأَنفسُهُمْ تَشْتَاقُ... تَسْتَمْطِرُ الصَّخْرَا
أَتَوْنِي وَبِي قَدْ أَحْسَنُوا الظَّنَّ فَاشْهَدُوا ... مَلائكَتِي أَنِّي غَفَرْتُ لَهُمْ طُرًّا[56]

لجبل عرفات مكانة خاصة في موسم الحج؛ حيث لا تكتمل شعائر الحج إلا بالوقوف عليه؛ ولذا نال عظمته ومكانته الرفيعة في نفوس المسلمين؛ فهو من الأماكن التي لها أثر عميق ومحبب في النفس، ففيه يبرز اطمئنان النفس وانسجامها لتقديم الدعوات من تهليل وتكبير، حتى غدا ملجأً روحيًّا تتوق إليه النفوس كل عام؛ حيث صور الشاعر مشهد الحجاج الغفير أثناء انتقالهم من منًى للوقوف بجبل عرفة بالموج في كثافته ولونه الناصع، كما وصف بياض وجوههم بالفجر؛ إمعانًا في إيصال معنى الضياء الذي علاهم في تلك اللحظات الروحية، مع ترديدهم التلبية، فذكّر الشاعر بجزائهم عند الله تعالى، الذي ورد في كُتب الأثر من مُباهاة الله بهم ملائكته، وغفرانه لذنوبهم في هذا اليوم العظيم.

**ويقول معاذ الهزاني عن اشتياقه للمدينة المنورة:**

ظمئْتُ إلى بردِ الجِنانِ فجئْتُ من ... عُيونِ الصحاري واحتراقِ الهواجِرِ
وأسرجْتُ شَوقي والمَدَى أغبرُ الرُّؤى ... وللرِّيحِ والرَّمْضاءِ وَجهُ تآمُرِ
إلى طيبةَ الأسنَى إلى قِبلةِ الشذَا ... إلى مولدِ الذِّكْرَى ونَبضِ المآثِرِ
تناءَتْ بيَ الأسبابُ دهرًا وها أنا ... على عَتباتِ الوَحْيِ أَضْنِي مَحاجِرِي
يَضجُّ بيَ الحبُّ الشفيفُ فأنْثنِي ... لأمتاحَ منْ بحرٍ منَ النُّورِ زاخِرِ
وأجثُو لدَى المحرابِ والرَّوضةِ التي ... ترفرفُ في الماضي الوضِيءِ المسافِرِ
فتبتسمُ الذِّكْرَى ويَحترقُ المدَى ... وتَعشَى لأعراسِ الضياءِ نواظِرِي
غداةَ يزفُّ الفجرَ فينا محمدٌ ... فيا فرحةَ الدُّنيا بذاكَ المُهاجِرِ
غداةَ حملَنَا الصُّبحَ في جنباتِنا ... وصغناهُ في الهيجاءِ ومْضَ بَواتِرِ[57]

نقل الشاعر مشاعر التعلُّق الروحية والوحشة العميقة للمسجد النبوي بعد غيابه الطويل عنه، حيث يشتاق لزيارة الروضة الشريفة وقبر الرسول ρ، معبرًا عن العلاقة الحميمية بينه وبين تلك الأماكن التي يشعر فيها بالراحة والاطمئنان، والسعادة التي لا تضاهيها أي سعادة دنيوية أخرى. كما أشار الشاعر إلى ما تسرب في نفسه من ذكريات تاريخية تتعلق بهجرة الرسول ρ وأصحابه إلى المدينة، وحفاوة استقبال الأنصار لهم، حيث إنها من الأحداث المهمة في دعوة الرسول ρ، وفي هذا إشارة إلى هالة المكان القدسية التي اتصلت بروابط وجدانية عاطفية تتعلق بحب استثنائي لخاتم النبيين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

(1) عيسى جرابا (2005/1/11م)، **إلى عرفات الله**: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=92308 تاريخ الدخول: 2020/1/26م
(1) معاذ الهزاني (2008/5/8م)، **ثنية الوداع.. الوعد والحلم.... إلى طيبة الطيبة**: متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=126239&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/26م

## المراجع:

باشلار،غاستون،(1984م) **جماليات المكان**، ترجمة: غالب هلسا، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

خرفي، محمد الصالح،(2006م) **جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر**، الجزائر: جامعة منتوري.

الرشيدي، بدر نايف ،(2011م) **صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف**، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

ريان، وداد محمد عبد القادر،(2013م) **شعر المنفى الفلسطيني بين الفكر والفن**، رسالة ماجستير.غزة: الجامعة الإسلامية.

شتية، منال عبد الفتاح حسين، (2017م) **قداسة المكان في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.

الشمري، عبد العزيز، (1999م)**الزمن والمكان: النظرية والتطبيق**، الرياض: مؤسسة اليمان.

صالح، صلاح،(1997م) **قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر**، القاهرة: دار شرقيات.

عثمان، اعتدال، (1986م) **جماليات المكان**، مجلة أقلام، العدد 2.

عدلان، رحاب فتح الله الزاكي،(2018م) **حب الوطن في الشعر العربي الحديث**، جامعة النيلين: مجلة الدراسات العليا، العدد 39.

عنتباوي، دلال،(2017م) **المكان بين الرؤية والتشكيل في شعر إبراهيم نصر الله**، عمان: الآن ناشرون وموزعون.

مجموعة من المفكرين،(2002م) **الزمان والمكان اليوم**، ترجمة: محمد وائل بشير الأتاسي، دمشق: دار الحصاد.

المساعفة، مجدولين علي،(2014م) **صورة الوطن في شعر حبيب الزيودي**، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

الميتوني، مثنى عبد الله المتيوتي،(2013م) **حركية الفضاء في الشعر الأندلسي.. نصوص ابن زيدون الشعرية أنموذجًا**، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

النصير، ياسين،(1986م) **إشكالية المكان في النص الأدبي: دراسات نقدية**، بغداد: دار الشئون العامة.

النويهي، محمد،(1969م) **ثقافة الناقد الأدبي**، ط2، بيروت: مكتبة الخانجي.

## المراجع الإلكترونية:

القلب الكبير (2002/7/17م)، **زمن الوفاق، غربة ألم:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=39141 تاريخ الدخول: 2020/1/25م

جمال حمدان (2002/12/12م)، **مصر الكنانة:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94393 تاريخ الدخول: 2020/1/19م

القلب الكبير (2003/4/5م)، **إمـلاءُ الصورة:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=61224 تاريخ الدخول: 2020/1/11م

جمال حمدان (2003/6/14م)، **وقالت النخلة:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94381 تاريخ الدخول: 2020/1/24م

علي المطيري (2003/7/16م)، **أنشودة القدس:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=69371&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/20م

جمال حمدان (2003/7/27م)، **بغداد:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94374 تاريخ الدخول: 2020/1/23م

أحمد المنعي (2004/2/10م)، **شمعة في ليل بغداد:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94528 تاريخ الدخول: 2020/1/22م

موسى الأمير، **يمن أنا** 2004/9/2م: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94655 تاريخ الدخول: 2020/1/18م

عيسى جرابا (2004/11/20م)، **نشيد الدموع:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=90616 تاريخ الدخول: 2020/1/22م

علي المطيري (2004/12/2م)، **حنين إلى نجد:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=91008&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/17م

مروان الغفوري (2004/12/19م)، **إضبارات في الحب و الموت و الحريّة، إلى روح إيـاد المجـاهـد:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94299 تاريخ الدخول: 2020/1/20م

عيسى جرابا (2005/1/11م)، **إلى عرفات الله:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=92308 تاريخ الدخول: 2020/1/26م عماد– النورس– (2005/1/25م)، **بتروالدم:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=92714&highlight= تاريخ الدخول: 2020/1/25م

أحمد المنعي (2005/3/13م)، **سرت ريح الجنوب:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=94900 تاريخ الدخول: 2020/1/19م

عيسى جرابا (2005/8/5م)، **الفهد ما رحلا:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=99761 تاريخ الدخول: 2020/1/12م

عيسى جرابا (2005/9/19م)، **ذقت الهوى:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=101632 تاريخ

الدخول: 2020/1/19م

تركي عبد الغني (2006/11/9م)، **الشهيد يحيى عياش:** متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=105876&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/22م

سلطان السبهان (2007/3/25م)، **أغنيات الورد:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=123866 تاريخ الدخول: 2020/1/6م

فيصل الجعباء (2007/5/4م)، **وكفرنا بالله كفرا بيانا:** متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=112004&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/23م

يوسف الديك (2007/5/17م)، **نعترف الآن هزمنا:** متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=112705&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/20م

يحيى السماوي (2007/6/11م)، **تواقيع بالنبض:** متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=113874&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/15م

يحيى السماوي (2007/7/22م)، **أنا البدوي:** متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=115440&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/25م

عامر الرقيبة (2007/8/1م)، **استضافة وطن:** متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=115851&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/20م

فايز ذياب (2007/8/15م)، **فمن يحاسب محبوبا اذا جرحا:** متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=116241&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/20م

عبد الرحمن الخلف (2007/8/25م)، **عذراً غزة:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=117579 تاريخ الدخول: 2020/1/21م

علي فريد (2007/8/31م)، **فرار:** متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=116861&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/26م

محمد العموش (2007/10/10م)، **النداء الأخير إلى هارون الرشيد:** متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=118608&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/23م

خالد عبد القادر (2008/4/18م)، **أغنيةٌ لطائرينِ في روما:** متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=127476 تاريخ الدخول: 2020/1/26م

معاذ الهزاني (2008/5/8م)، **ثنية الوداع.. الوعد والحلم.... إلى طيبة الطيبة:** متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=126239&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/26م

عبد اللطيف بن يوسف (2008/7/19م)، **في الاحساء:** متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=128913&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/19م

إبراهيم الطيار (2008/8/14م)، **صباحات عربية:** متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=129744&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/20م

إبراهيم الطيار (2008/8/14م)، صباحات عربية: متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=129744&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/20م

محمد العموش (2008/9/29م)، لسنا بخير: متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=130589&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/22م

عبد اللطيف بن يوسف (2008/12/29م)، **الله أكبر فوق كيد المعتدي**: متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=132208&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/22م

ساري العتيبي (2009/1/1م)، **بغداد صدام عليه السلام**: متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=132325&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/23م

ساري العتيبي (2009/1/13م)، **يبصق الأقصى على هاماتكم**: متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=132832&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/21م

عامر الرقيبة (2009/1/25م)، **الفضيحة**: متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=133397& تاريخ الدخول: 2020/1/24م

عزت الطيري (2010/4/26م)، **اهتم بكلبك (قصائد من وحي غربة غربية قصيرة)**: متاح على http://www.alsakher.com/showthread.php?t=149273&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/25

عبد الله بيلا (2010/8/9م)، **عرس الحداد**: متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=151767&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/21م

ساري العتيبي (2010/8/23م)، **إليك في الثلاثين من خطاياي**: متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=152129&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/19م

عبد الله بيلا (2014/12/21م)، **العراق.. العراق**: متاح على =http://www.alsakher.com/showthread.php?t=165801&highlight تاريخ الدخول: 2020/1/23م